وراء عرض تصويري عن التعذيب في الجزائر قضبان الجنرالات

عبد الهادي شهيد

أصبحت الجزائر مسرحاً لشتى ألوان الآلام غير أن أخبار المجازر المفزعة انفردت في استجلاب انتباه العالم. لقد احتجبت أصوات المعذَّبين أمام تصاعد وتنافس ألوان الصرخات في الجزائر والاستغاثات خارجها في أمة آخذة بالتحوّل إلى ساحة واسعة للظلم يربك ويُشتت انتباهنا.

يركِّز هذا العرض التصويري على وجه الحصر على التعذيب في الجزائر منذ انقلاب يناير 1992. ومن مقاصد هذا العرض الشهادة على محنة المعذَّبين حتى لا تبقى حقيقة ما كابدوه مكتومة في الذاكرات الشخصية أو مقبورة في الخطاب الرسمي والإعلام. ويهدف هذا العمل إلى تبيين الأساليب والأدوات التي يوظفها الجلادون الجزائريون لتمزيق أجساد وأرواح ضحاياهم. كما يرمي – بتسجيله آلام المعذَّبين على الورق – إلى توعية هذا الجيل وتذكير الأجيال القادمة بأن التعذيب ليس محنة ضحاياه فقط بل هو خطر يهدد أمن وحرمة كل فرد في المجتمع. وسيبلغ هذا العرض التصويري غرضه إذا أشعر المتصفح له أن امتلاك حظ المعافاة من التعذيب هو امتياز عجيب يقتضي واجب مكافحة التعذيب.

تعتمد كل هذه المقاصد على إمكانية تبليغ حقيقة الألم الجسدي وعلى إيصال ما يحدث داخل أجساد الضحايا، غير أنه من الصعب جداً إدراك الألم والتعبير عنه. فليس للجرح في البدن ولا للألم في الجرح صوت، وليس من السهل وَضْعَنَة (objectivation) الألم في جسد الآخر. فلما كنتُ أحاول أن أعبر عن الألم بالرسوم كان إدراكي به تارةً يترجرج في ذهني ثم يختفي، وتارةً أخرى يغمر ذهني ويزلزلني حتى أنسى الرسم تماماً.

لقد أَنْجَزتُ هذه الصور في ظرف سنة ونصف، ورسمتها بمزيج من الألوان المائية والدهون الزيتية والأكريليك والبَسْتِل والأقلام الملونة والحبر على أوراق كونسون طولها متر ونصف وعرضها متر. ويتضمن العرض التصويري في آخره ثلاثة رسوم مهمة ليست من إنتاجي

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

أنجزها ليوناردو كريمونيني ومحمد خدّة وعلي فُضيلي وموضوعها التعذيب في الجزائر غير أنها مجهولة. ورتبت الرسوم والصور المعروضة في ما يلي بطريقة تتماشى مع سير عملية التعذيب تحت حكم الجنرالات من بدايتها (التوقيف العنيف) إلى نهايتها (غالباً السجن أو الموت). وكل مقاطع الشهادات التي تصاحب الصور تدلي بوقائع حقيقية اقتُطفت من مجموعة الشهادات بعنوان *أصوات من لا صوت لهم*[أ] التي قرأتها بدقة قبل الشروع في رسم الصور. أما وجوه الضحايا والجلادين فهي خيالية وأيّ تشابه قد يراه القارئ مع أناس حقيقيين لا يمكن اعتباره إلاّ مجرد صدفة.

لما قدّمت هذه الصور لعيِّنة من المواطنين أثارت اعتراضين أولهما شرعي وثانيهما سياسي يجب أن أفنِّدهما رغم أقلية أصحاب هذا الرأي قبل الشروع في عرض الصور.

قد يعترض البعض على جواز هذه الصور الفنية المرسومة على الورق. ليس لي علم شرعي أحاجّ به هذا الاعتراض غير أني أقلد اجتهاد الشيخ يوسف القرضاوي الذي يقول: «وإن كانت الصورة لذى روح، وليس فيها ما تقدم من المحذورات أي لم تكن مما يقدس ويعظم، ولم يقصد فيها مضاهاة خلق الله، فالذي أراه أنها لا تحرم أيضاً.»[ب] ليست هذه الرسوم من النوع الذي يقدَّسُ ويُعظَّم كما كان الحال في عهد عبادة الأوثان (تقديس الصور والتماثيل). وهذه الصور لا أقصد بها مضاهاة خلق الله، أي الإدعاء أنها إبداع وخلق كما يخلق الله والعِياذُ بالله. وليست هذه الرسوم تعظيماً للملوك والقادة والزعماء، وليست حتى تخليداً أو تمجيداً أو تقديساً لضحايا التعذيب أو لآلامهم. كما أن وليست هذه الصور ليست لزينة الجدران.

فهذه الرسوم تقاس على الصور الشمسية حيث أنها عبارة عن حبس وقائع حقيقية، والقصد ورائها هو مناهضة التعذيب ومكافحة هذه الفاحشة السياسية التي تهتك وتفسد الجزائر وشعبها، وهذا القصد والتوظيف لا يتنافى مع عقائد وشرائع الإسلام. أما من شكّ

[أ] راجع الباب الأول من هذا الكتاب.

[ب] راجع الأدلة الشرعية في كتاب الشيخ يوسف القرضاوي، *الحلال والحرام في الإسلام*، الطبعة الرابعة والعشرون، مكتبة وهبة، القاهرة 2000 م، ص. 97-99. كما يقول الشيخ القرضاوي: «وإن كان هناك من يجنح إلى التشدد في الصور كلها، وكراهيتها بكل أنواعها، حتى الفوتوغرافية منها، فلا شك أن يرخص فيما توجبه الضرورة أو تقتضيه الحاجة والمصلحة منها كصور البطاقات الشخصية، وجوازات السفر، وصور المشبوهين، والصور التي تُتخذ وسيلة للإيضاح ونحوها، مما لا تتحقق فيه شبهة القصد إلى التعظيم أو الخوف على العقيدة، فإن الحاجة إلى اتخاذ هذه الصور أشد وأهم من الحاجة إلى اتخاذ النقش في الثياب الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم.» (راجع ص. 104 في نفس الكتاب).

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org معهد الهوڤار

في فعالية الصورة في مكافحة التعذيب فليراجع دورها في تعبئة الرأي العام الأوروبي ضد هذا الفساد السياسي ودورها في تطهير هذه القارة من هذه الجريمة السياسية. إن التعبير عن الألم تمهيد ضروري ليتحرك المجتمع لإزالته.

أما الاعتراض السياسي على هذه الصور فيمكن تلخيصه في الزعم أنها تُشدِّد وتنشر الخوف من التعذيب وبذلك تُضعف المقاومة ضد الطغمة العسكرية. ولا أساس لهذا الاعتراض في رأيي. فأولاً، الجنرالات والجلادون هم الذين يصنعون الخوف والإرهاب وليست الصور. ثانياً، إذا حقّ الاعتراض على صور التعذيب لأنها قد تنشر الخوف فيحِقّ بالتساوي الاعتراض على الكلام عن التعذيب لأن ذلك ينشر الخوف أيضاً. وإذا صحّ هذا فكيف يمكن مناهضة التعذيب بدون الكلام عنه؟ ثالثاً، إنّ الخوف الجماعي أمر طبيعي تحت حكم الطواغيت، فلا يجب "استشارة" الخوف أو الاعتذار به في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

في النهاية،

- أود أن أعبر عن شكري لزبير قلابو ومراد الروجي وجمال المتحدث الذين قدموا لي الدعم المادي والمعنوي طوال المراحل الصعبة في إنجاز هذا العمل؛
- أود أن أهدي هذا العمل إلى كل الجزائريين والجزائريات الذين عانوا من التعذيب منذ الاستقلال وقبله. وإن كنت أرجو من الناجين من التعذيب الذين قد يتأثرون من مشاهدة هذه الصور أن يعذروني على تذكيرهم بمحنهم، فإنني أتمنى لهم الشفاء والعافية استرجاع لحقوقهم في هذه الدنيا، ولا شك أن الله سبحانه وتعالى سيعوضهم حقوقهم يوم يقوم الأشهاد؛
- أدعو الله سبحانه وتعالى أن يطهِّر أرض الجزائر من التعذيب والمعذِّبين، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، والحمد لله من قبل ومن بعد.

2 ذو القعدة 1423 الموافق لـ4 يناير 2003

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org معهد الهوڤار

1. انقلاب 11 يناير 1992 العسكري.

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

2. التعذيب عملية تبدأ بتوقيف عنيف وقاسي في المنزل.

يروي عبد القادر سال الذي عذِّب في ثكنة المخابرات العسكرية ببوزريعة: «اعتقلت في ليلة الجمعة 28 فبراير 1992 من طرف أعضاء الجيش ورجال في زي مدني معظمهم مقنعين. اقتحموا منزلنا – عنوانه 94 حديقة ابن عمد، القبة، الجزائر – بوحشية لا نظير لها. استيقظنا على ضجيج كبير جراء تحطيم الباب. في بداية الأمر ظننت أني في حُلم مروِّع. ولكن عندما أخرجوني من سريري كرها وهم يجذبونني من شعري ويشهرون أسلحتهم إلى رأسي وصدري، فهمت بسرعة حقيقة الوضع. هذا ولم تنجو زوجتي، ولاحظت وجهها مشوّها بسبب الرعب، وخاصة عندما جرها أحدهم من الشعر وألقى بها على الأرض. سيبقى تعبير وجهها مطبوعا في ذاكرتي إلى الأبد. وبدأ الجلادون في استعمال الألفاظ البذيئة والفاحشة وفي تهديد الجميع بالموت. لقد بقي ولداي البالغان من العمر عامين وأربع سنوات مذعورين إلى اليوم جراء الوحشية التي شاهداها. وآخر صورة لهما أتذكرها هي صورة طفلين في حالة البكاء والذُعْر. وكان أصغرهما يصرخ "أمي أمي..." محاولاً الوصول إلى أمه، وهو يريد أن يحميها من الوحوش. وقد تعرض لصفعة من أحد الشرطيين المرتزقة أسقطته على قفاه لشدة قوتها. لا أستطيع أن أزيد في الوصف، إنه شيء يؤلمني كثيراً...»

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

3. مرحلة «الترطيب» قبل الاستنطاق حيث يجلد ويضرب الضحايا وهم عراة وموثوقي الأيدي ومحرومين من الأكل والشرب لفترات طويلة، وذلك لإرهاقهم جسدياً ونفسياً قبل الاستجواب.

يقول الطيب زيتوني الذي عذِّب في ثكنة المظلّيين بدلّس في مايو 1995: «أنزلوني من الشّاحنة، ثمّ أوثقوا يديّ بشدّة بحبل وراء ظهري وألقوا بي وسط السّاحة حيث أحاط بي خمسة أو ستة جنود وقاموا بتغطية وجهي بثوب مبلل، ثم بأوامر من الرّقيب بدؤوا بتوجيه الضربات إلى كلّ جسدي بما في ذلك صفع وجهي. لم أستطع أن أصدّ كلّ ذلك لأن يديّ كانتا مربوطتان. ضربوني بقضبان خشبيّة لمدّة عشرين دقيقة على جميع أنحاء جسدي. كلّ هذا ولم أكن أعلم حتّى ماذا فعلت ولماذا يعاملونني هكذا.»

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

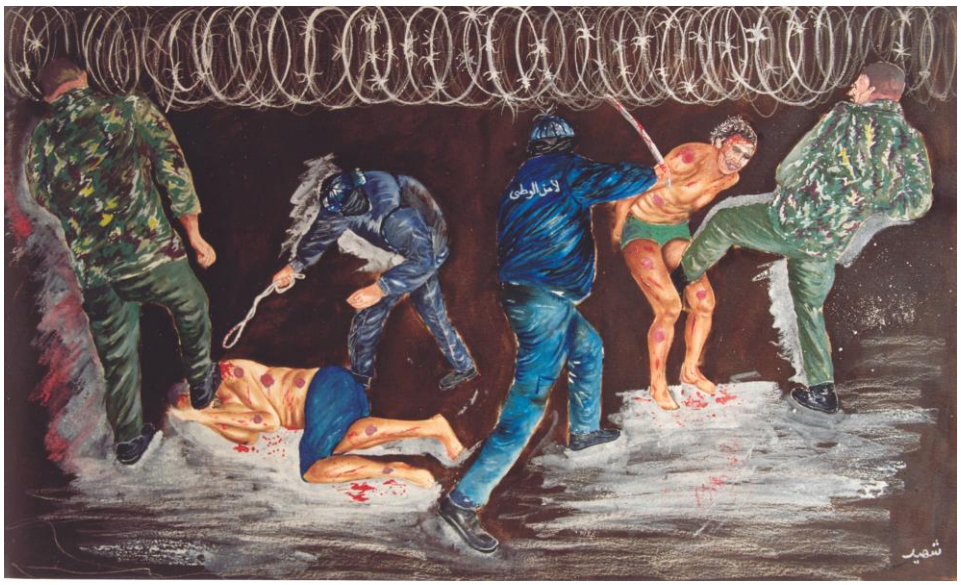

4. مرحلة «الترطيب».

يقول عبد القادر جرموني الذي عذِّب من طرف درك ولاية تيبازة في ديسمبر 1993: «كانت الساعة السادسة صباحا عندما هاجمت عصابة من الدرك مسكني. بعد وابل من الشتم والتفتيش الدقيق، أوقفوني وأخذوني إلى فرقة درك السحاولة. هناك رموني في زنزانة بها إخوة آخرون تركت فيها حتى الساعة الثالثة بعد الظهر. بعدها نقلت إلى تجمع الدرك الوطني بشراقة (ضاحية العاصمة) مع معتقلين آخرين، حيث بقينا مدة ثمانية أيام في زنزانة ضيقة وبدون تهوية. كنا ننام على أرض باردة بدون غطاء. في اليوم التاسع، عصبوا أعيننا وقيدوا أيدينا لتحويلنا إلى فرقة درك بابا حسن بولاية تيبازة. هناك استقبلنا باللكمات والركلات، ثم ألقي بنا في زنزانة وأيدينا مكبلة وراء ظهورنا. هذه الزنزانة كانت ضيقة وباردة وبدون تهوية وتطلق رائحة مقزِّزة لأن المساجين يقضون حاجتهم في المكان نفسه، لانعدام بيت الخلاء. بقينا خمسة أيام للاستنطاق، ثلاثة أيام منها دون أكل ولا شرب.»

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

5. التعذيب بالكرسي.

يقول السيد حدوش الذي عذِّب في مجموعة درك عين الكرشة في مايو 1992: «وبعد يومين بدأ تعذيبي بطريقة المقعد حيث اربط بالمقعد ثم يدفع بي إلى الأمام لأسقط على وجهي وركبتي ويضربني المقعد على ساقي حتى أظن أنهما قد كسرتا. وكرروا معي هذه العملية المشؤومة لعدة مرات، ثم عكست عملية الدفع لأسقط على قفاي ودام ذلك طوال يوما كاملا.» يقول محمد سليماني: «بعد أن ربطوني بكرسي مكتوف اليدين والقدمين تركوني أهوي على الأرض بوجهي.» في مخفر الشرطة المركزي بالعاصمة كان الجلادون سنة 1992 يلجؤون إلى نثر حبات حمص يابس على الأرض لتشديد آلام المعذَّب عندما يصطدم بالأرض تحت وطأة وزنه (*Tribune des Droits de l'Homme*, No1, 19 Sept. 1992).

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

6. التعذيب بالتعليق.

يقول السعيد فكار، وهو فلاح وأب لإحدى عشر طفلاً عذِّب وعمره 60 سنة في مجموعة درك برج منايل في 13 أغسطس 1994: « وفي نهاية الاستنطاق، قرروا أن يعلّقوني في الأغلال عبر أنبوب في سقف الزنزانة. فبقيت معلقا إلى السقف لا ألمس الأرض إلا بأمشاط قدمي. وكنت كلما حاولت أن أضع عقبي على الأرض تضيقت الأغلال حول رسغي مما أحدث تنملا في أصابعي وألم كهربائي شديد. وبقيت معلقا في تلك الحالة لمدة 12 يوما، بدون أكل أو شرب. ولقد أخذت رسغي تدمي ثم بدأ القيح يسيل منها. ومن لحظة لأخرى كان يدخل دركي زنزانتي ويضربني بشدة على رأسي بهراوة. وكان ذلك يسبب حركات عنيفة تزيد من آلامي في الرسغين. وبعد اثْنا عشر يوما وأنا مُعلَّق في تلك الحالة، فك رباطي وزجَّ بي في زنزانة أخرى مع سجناء آخرين تكلفوا بي وعالجوني بالوسائل البدائية. لم أستطع أن أحرك أطرافي العلوية، أصبحت لا أحس بها. لقد كانتا شبه مخدرتين.»

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

7. في عملية التعذيب يحوّل جسد السجين – قوته وحواسه – إلى سلاح ضده وإلى «خائن» يُساعد الظالم. القصد وراء التعذيب بالتعليق هو الترسيخ في ذهن الضحية – الذي تصبح نفسه المصدر المباشر للألم نتيجة ثقل وزنه – أنّ الجلادون كليو القدرة.

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

8. المِخْلعة المستعملة في المدرسة الوطنية للشرطة بشاطوناف في الجزائر العاصمة.

في الشهادة التي أدلى بها شرطي سابق من النينجا لجون سويني ورد استعمال نسخة حديثة للمِخْلعة – وهي أداة تعذيب قديمة يُمَطّ عليها الجسم – في هذه المدرسة المشؤومة. قال: «شاهدت ذلك بعيني. كان الرجل الذي أحضرناه مربوطا إلى سلم ولما رفض الإجابة عن الأسئلة – الإدلاء بأسماء – دفع الشرطي السلم فسقط المعذَّب على وجهه. وبعد ذلك استعملوا قارورة مكسورة، أجلسوه عليها. ثم أحالوه إلى آلة لتمديد العباد.» (جون سويني (John Sweeney)، *'نحن القتلة لحساب الدولة'*، أسبوعية الأوبزرفر بلندن (*The Observer*)، 11 يناير 1998).

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org معهد الهوڤار

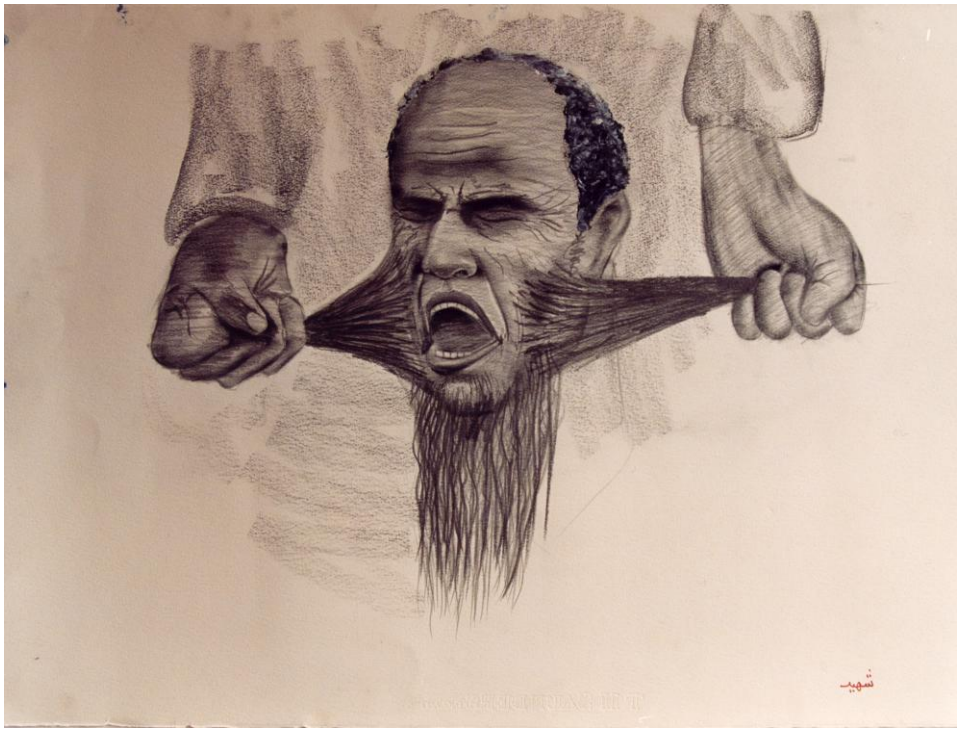

9. نتف اللحى.

في شهادته للصحفي روبرت فيسك قال المفتّش عبد السّلام، التّابع سابقاً لمركز قوّات الأمن الرّئيسي بالجزائر العاصمة: «كانوا يقومون بهذه الأعمال داخل مستودع لإصلاح السّيّارات قريب من مركز أمن الدائرة. أعرف أسماءهم. كانوا يقومون أيضا بنتف لحاهم وقلع أظافرهم من أصابعهم.» (الإندبندانت اللندنية، 1 نوفمبر 1997.) وقال عبد القادر بن عودة، الذي حبس في السجن العسكري بالبليدة: «نتفوا لحيتي بالكلاب وهم يصرخون ويسبون الله تعالى والرسول عليه الصلاة والسلام.» روى مجموعة من المعتقلين بسجن الحراش أن «الجلادون قلعوا لحانا بالكلاب والجبس الذي يضعونه على وجوهنا ثم يسحبونه بقوة بعدما يجف».

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

10. صاحب هذا الرسم هو الإيطالي ليوناردو كريمونيني، رسمه سنة 1961 تعبيراً عن التعذيب الفرنسي في الجزائر. التعذيب بالتشويه يقصد إتلاف سلامة الإنسان المعنوية بإتلاف سلامته الجسدية.

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org معهد الهوڤار

11. التعذيب بالخرقة: أ) الخنق بتبليع السيول

يقول الإمام محمد الذي عذِّب في المدرسة الوطنية للشرطة بشاطوناف في أكتوبر 1993: «فأخذوني إلى وسط القاعة حيث يوجد مكان للتبول مصنوع من حجر. ثم نزعوا الغطاء الذي كان يخفي حفرة مستنقعات كبيرة فدفعوا برأسي داخلها حتى اختنقتُ من تلك القاذورات. واصلت نفي أن تكون لي أية علاقة بالأسلحة. بعد ذلك ربطوني بحبل غليظ إلى مقعد من إسمنت في أحد أركان القاعة. عند ذلك قرصوا أنفي كي أفتح فمي فأدخلوا خرقة في ماء جافيل ثم عصروها داخل فمي. كرروا تلك العملية عدة مرات حتى امتلأ بطني بماء الكلوريكس، فضربوني بركلات في البطن حتى تقيّأت.» أمّا عيسى بوخاري، الذي عذِّب من طرف المخابرات العسكرية في الجزائر العاصمة في مايو 1993، فيقول: «فوضعت بعد ذلك فوق مقعد من الإسمنت، وربطوا رجلي بسلك كهربائي، ويديّ وراء المقعد بالأغلال. ثم بدأ التعذيب بالخرقة. كان أحدهم جالسا على صدري يفرغ الماء القذر في فمي بينما كان الآخر يقفز فوق بطني. وفي نفس الوقت كان ثالث يضرب رجلي بعصا غليظة. لقد دام هذا العذاب أكثر من نصف ساعة. لقد كنت اصرخ من الألم، كما كنت أحس أنني سأفارق الحياة بين لحظة وأخرى.»

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

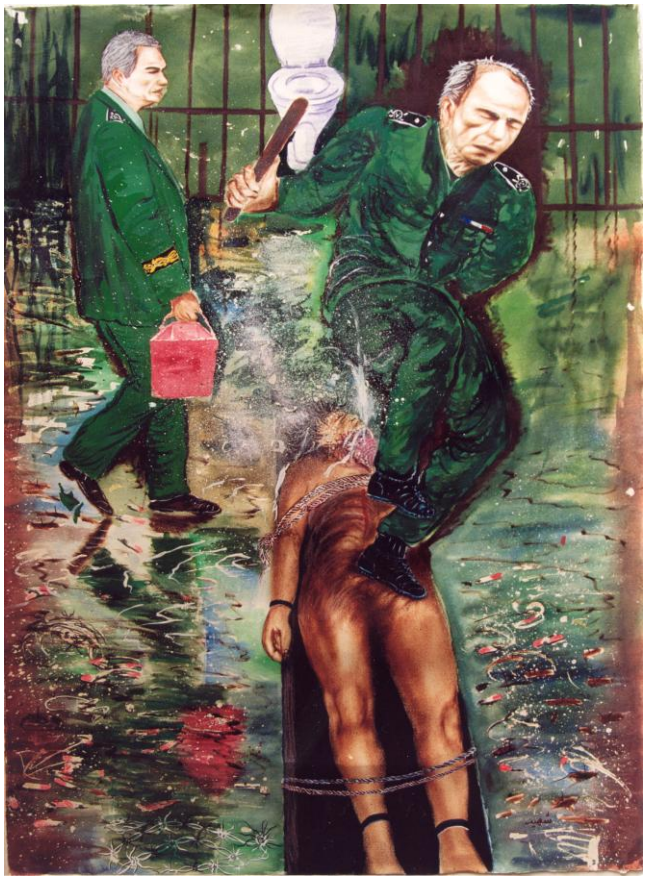

12. التعذيب بالخرقة: ب) الخنق بتفريغ السيول

يقول محمد سدات، الذي عذِّب بشاطوناف في أكتوبر 1994: «أحذوني مباشرة إلى ثكنة شاطوناف، وفورا أوسعت ضربا وشتما. ثم جردوني من ثيابي ومددوني فوق سرير مصنوع من الإسمنت ثم ربطوا قدميّ وفخذيّ ويديّ بأغلال مشدودة بإحكام تحت السرير. كنت كقطعة السجق بدون أية إمكانية للحركة. ثم شرعوا في تعذيبٍ فظيع بالخرقة، خرقة مبلولة فوق الوجه حيث يفرغ الماء دون انقطاع ومنخري مسدودة بأيديهم، والنتيجة هي الانقطاع الكلي عن التنفس. بعدها ابتلعت الماء وفي وقت قصير امتلأ بطني. عندها صعد أحدهم فوق بطني لاستصراع الماء.» أما عبد الرحمان أونجلا، الذي عذِّب في مخفر شرطة العفرون في سبتمبر 1994، فيقول: «فوضعوا خرقة على وجهي وبدؤوا يصبون الماء في فمي بعدما سدوا منخري. لقد كنت لا أستطيع أن أتحرك لأنهم ربطوا يديّ ورجلي. وعندما امتلأ بطني وأوشك على الانفجار، بدأ رجلان (ومفوض الشرطة معهم) يضغطون بأرجلهم فوق بطني. لقد اختنقت تماما بسبب ارتداد الماء من البطن ثم أغمى علي.»

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org معهد الهوڤار

13. الخنق بالماء: أ) تبليع الماء

في شهادتها للصحفي روبرت فيسك قالت دليلة، شرطية سابقة بمقر شرطة كافينياك فرت إلى بريطانيا: «كان الجلادون يدخلون أنبوبا متصلا بحنفية في حلق المساجين ثم يفتحون الحنفية حتى تنتفخ بطون المعذبين إلى أقصى الأحجام.» (روبرت فيسك، *الإندبندانت* اللندنية 30 أكتوبر 1997) ويذكر السيد ح. إ. الذي عُذِّب في مفرزة درك باب الزوار: «عند استرجاعي للوعي وجدتني أختنق ورأسي في برميل مياه قذرة [...] ثم تواصل التعذيب بإدخال أنبوب في فمي وفتح الحنفية. كادت بطني أن تنفجر، وكنت لا أسمع شيئا، وكانت رأسي تصفر.»

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

14. الخنق بالماء: ب) تفريغ الماء

يقول فريد مدني، الذي عذِّب في مقر المخابرات بين عكنون في أكتوبر 1999: « وأخذوا يصبون الماء في فمي وهم يضربونني بالعصا في كل أنحاء بدني. لقد دام هذا التعذيب على الأقل ثلاث ساعاتٍ، وكنت كلما أغمي علي أيقظوني بالصفع مع توقيف الضرب مؤقتاً.» ويذكر محمد عثمان بلدي، الذي عذب في مركز الشرطة بالعاصمة، أن الجلادون عذبوه بالخنق بالماء مع «ضرب صدري وبطني بمِطرقة».

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

15. التعذيب بالنار

يقول محمد سدات، الذي عذِّب بشاطوناف في أكتوبر 1994: «كانوا يضعونني في الزنزانة ثم يخرجني الجنود ليوجهون إليَّ الضربات ويطفئون سجائرهم على جلدي، وعلى أنفي وبطني وأذنيّ.» أما نوال زمزوم، التي عذبت من طرف شرطة العاصمة في أكتوبر 1997 فتقول:«وأمام صمتي وعدم ردي على أسئلتهم التي لم يكن لي أي جواب لها، قاموا بإحراق يدي اليسرى بالسّجائر.»

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

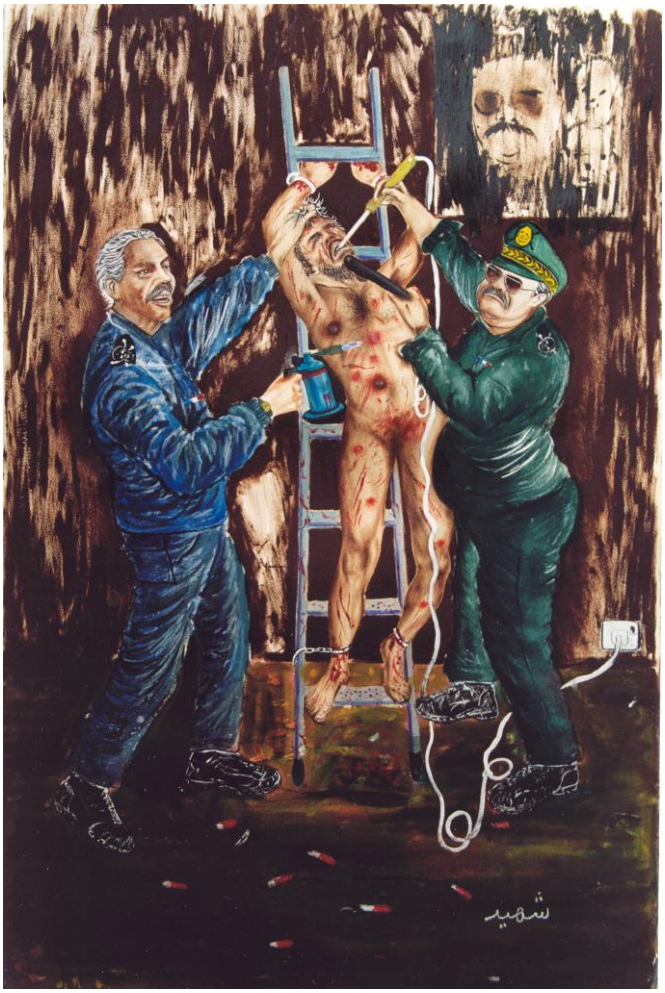

16. الحرق بالشفاطة

يقول عيسى بوخاري، الذي عذِّب في مخفر الشرطة بالعاصمة في مايو 1993: «ثم أخذوني هذه المرة إلى زنزانة تكدس فيها 18 شخصا. [...] لقد التقيت بنور الدين ميهوبي، الذي كان محتجزاً منذ ستة أشهر، وقد كان ظهره ممزقا تماما، وكان كل جسده مضروب ومقطع بالكلاليب. ولقد مات اثنين من بيننا. أحدهما عسكري، كسر فكه، توفي إثر نقص في التغذية وعدم العلاج، والثاني أُحرق بالشفاطة فمات بعدها بأيام قليلة.» يقول السيد حدوش الذي عذِّب في مجموعة درك عين الكرشة في مايو 1992: «بعدها استخدموا معي طريقة الحرق بالنار. وكان يشرف عليها المساعد بورنان نفسه حيث يمسك بقدمي ويضعهما على النار، نار الفرن الغازي، حتى ينطلق منهما الدخان. وكررت العملية عدة مرات وفي كل مرة كنت أظن أن قدميّ قد التهبتا فيغمى علي نهائيا. وكلما أفقت أعادوا نفس العملية.» ويقول محمد ورطي الذي عذبه أفراد من القوات المظلّية الخاصة: «سلّطوا على صدري وظهري كاوية كهربائية. فصرخت بقوة لشدة الألم. كان كل صدري وظهري يحترقان. ثم بطحوني على الأرض وربطوني وسلطوا الكاوية الكهربائية على فتحة الشرج.»

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

17. التعذيب بالكهرباء

يروي عبد القادر سال الذي عذِّب في ثكنة المخابرات العسكرية ببوزريعة ففي فبراير 1992: «وبعد ذلك طلب المعذِّب الرئيسي أن يحضر له عتاداً آخر: سرير معدني منحنٍ من جهة وذو مَسْنَد واحد، بالإضافة إلى مولِّد كهرطيسي. أما الجلاد قصير القامة، فقد قيدني واضعاً القيد على مستوى المرفقين تقريباً ثم أمسك شحْمات أذني بزوج كمّاشات قائلاً لي: "أضع لك أقراطا للأذنين يا ابن الـ[..."] كان المعذِّبون هائجون جداً. ثم شغَّل الكهرباء. عضضت لساني عدة مرات. كان الألم واخزاً. كنت أصرخ وأتحرك على قدر المستطاع بما أن رجلي كانت حرة. ثم استأنف الأصلع ضربي بعصا كهربائية في أسفل البطْن، وبجهد كبير حاولت أن أخبر الجلادين بأنني أحمل جهاز تَبْديل لتنظيم ضربات القلب، فيجيبني الجلاد قائلاً: "سأشحنه لك!" واستمر في ضربي بضراوة أشد. هذا وقد كان نزيف دمي شديداً لأني كنت تحت علاج مانِع التّخثُّر. ولما كنت أتخبّط، أمر بتقييدي من الرجلين، ثم شغَّل هو نفسه الكهرباء. أصبحت شدة التيار الكهربائي في جسمي لا تطاق، وكنت على وشك الغشيان عدة مرات.» يروي نور الدين مصطفاي، الذي عذب في مفرزة الدرك في باب الزوار، أن الجلادين «كانوا لا يقتصرون على تمرير الكهرباء من الأذنين إلى الجسم، بل كانوا يعمدون إلى عصا غليظة يمر بها تيار كهربائي رهيب وكانوا يضعون الطرف الثاني على "الأعضاء الحساسة" من الجسم.»

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

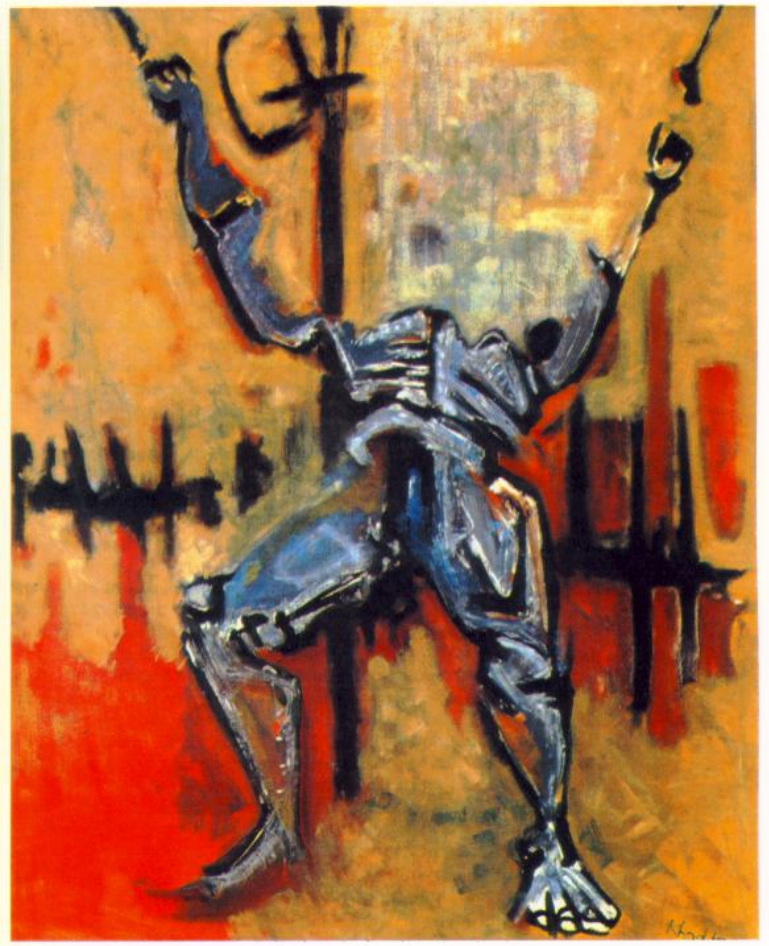

18. العذيب بالكهرباء

رسم محمد خدّة عن التعذيب بالكهرباء. يقول المرحوم حسن كعوان، الذي عذّب تعذيباً وحشيا قبل أن يغتال في مجزرة سجن سركاجي: «رموني على سرير معدني مكتف اليدين والقدمين، وعذبوني بالكهرباء مدة ساعة ونصف تقريبا في اليوم الأول. وكانوا يصُبُّون عليَّ الماء ليزداد الألم الكهربائي. لا أستطيع وصف هذا الألم. ورغم الحالة التي كنت فيها فقد ضربني أحدهم بمطرقة على بطني. ثم أوصلوا زردية معدنية بالكهرباء بذكري. ولم ينفعني صراخي ولا طلبي للنجدة. وبعد فصلهم الأسلاك الكهربائية عن بدني، جاء أحد المجرمين ومسح الدم عن وجهي وأذني وعيني اللتين كنت لا أستطيع فتحهما».

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org معهد الهوڤار

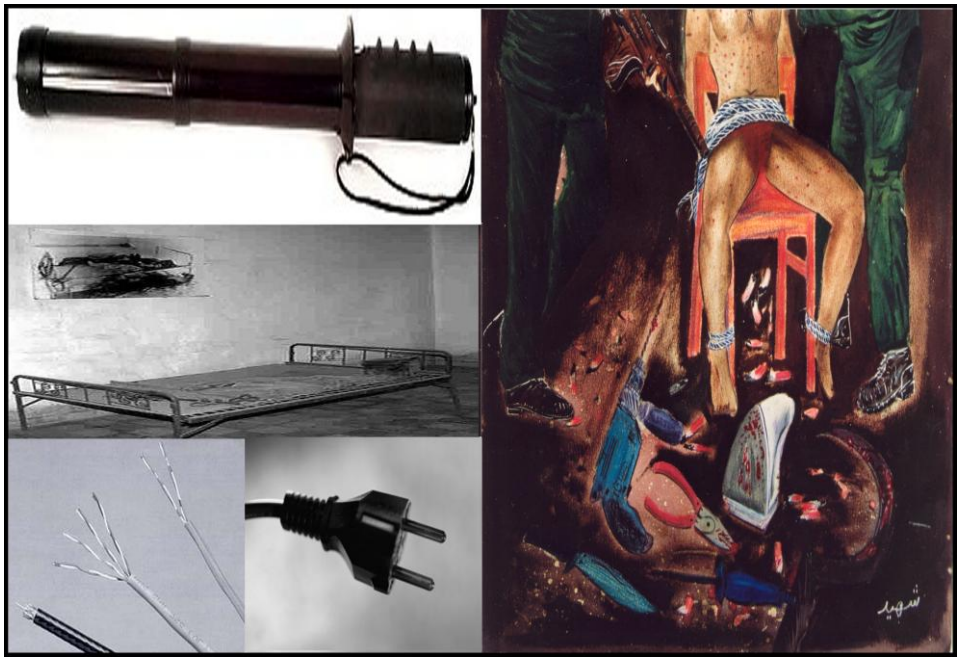

19. ليست معظم أدوات التعذيب بأدوات مختصة كقضبان الصعق الكهربائي (أعلى يسار الصورة). في عملية التعذيب تحوّل الأدوات المنزلية إلى أسلحة.

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org معهد الهوڤار

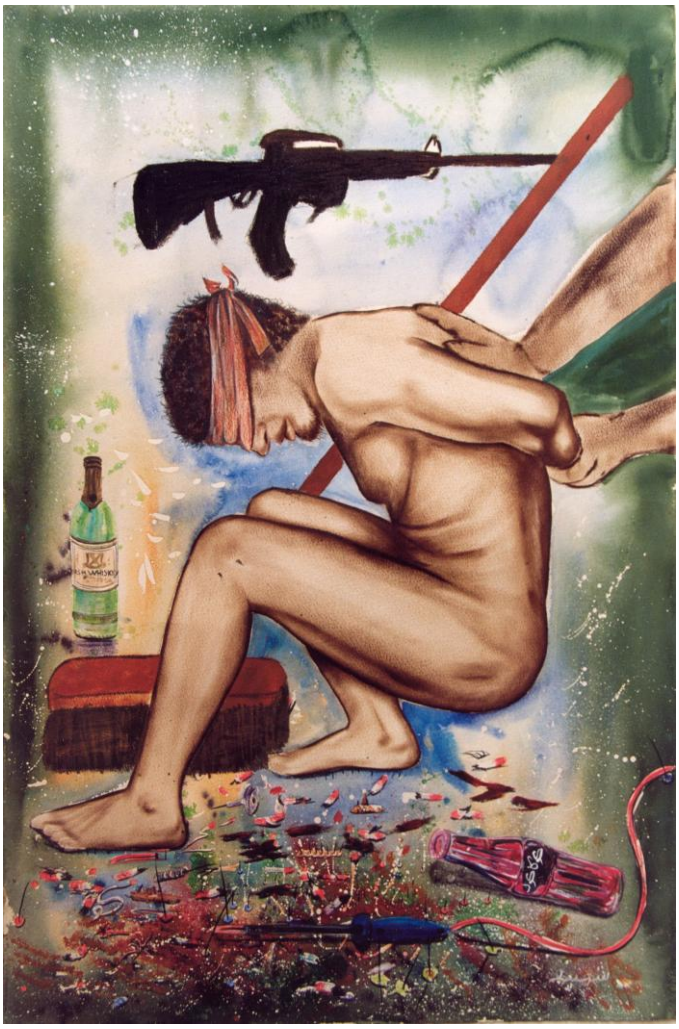

20. الاغتصاب والاعتداء الجنسي.

يذكر رضا سليماني فصلاً من تعذيبه فيقول: «لقد جاؤوا بزجاجتين مكسرتين واحدة صغيرة وأخرى كبيرة وطلبوا مني اختيار واحدة. فسألتهم "لماذا؟" فضربوني بقوة حتى اخترت الصغيرة وفعلوا بي ما فعلوه. يستحيل أن أقول أكثر من هذا. فأصبحت لا أستطيع الجلوس.» . إن ذكر الجلاد وقضيب الحديد ومقبض المكنسة والكاوية الكهربائية والزجاجة المكسورة العنق والماسورة (للسلاح) التي تغتصب بها الضحايا في الجزائر هي في الواقع "قضيب" الطغمة العسكرية لحجز المعارضون بنيوياً في مكانهم في المجتمع.

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

21. إن عزة النفس لدى الإنسان الذي يتعرض إلى الإذلال الجنسي تُدَمّرُ!
فالشعور بالعار والخزي ساحق ومُدَمّر.

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

22. يُحْدثُ التعذيب عند الضحية تغيّراً في إدراكه الحسي للجسد والشعور بقبح وتشوه في المنظر، فالألم الشديد يُحطم ويتلف ذات وعالم المعذّب، إتلافاً يتطوّر فضائيا وكأنه انقباض للكون نحو الجسد أو انتفاخ للجسد إلى أقصى الكون.

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org معهد الهوڤار

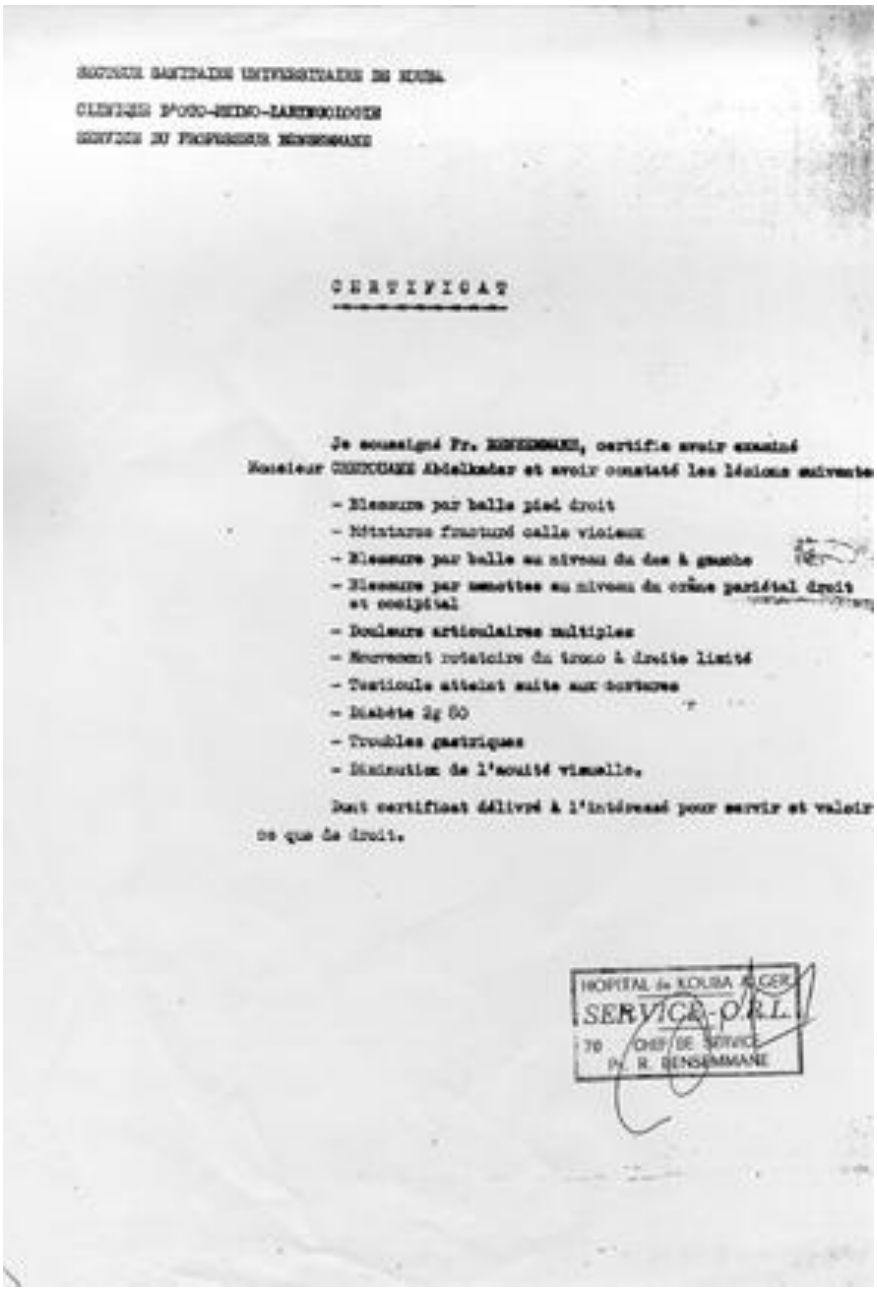

C E R T I F I C A T

Je soussigné Dr. BENSEMMANE, certifie avoir examiné Monsieur CHERCHARE Abdelkader et avoir constaté les lésions suivantes

- Blessure par balle pied droit
- Métatarse fracturé calle violeux
- Blessure par balle au niveau du dos à gauche
- Blessure par mmottes au niveau du crâne pariétal droit et occipital
- Douleurs articulaires multiples
- Mouvement rotatoire du tronc à droite limité
- Testicule atteint suite aux tortures
- Diabète 2g 60
- Troubles gastriques
- Diminution de l'acuité visuelle.

Dont certificat délivré à l'intéressé pour servir et valoir ce que de droit.

HOPITAL de KOUBA ALGER
SERVICE O.R.L.
Dr. R. BENSEMMANE

23. شهادة طبية لناجٍ من التعذيب.

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

القطاع الصحي الجامعي للقبة
عيادة أمراض الأذن والأنف والحُنجُرَة
قسم الأستاذ بن سمان

شـهـادة

أنا الممضي أسفله، الأستاذ بن سمان، أشهد أني قد تفحّصت السيد عبد القادر شتوان ولاحظت الجروح التالية:

- إصابة بالرصاص في الرجل اليمنى.
- كسر بوظيف القدم.
- إصابة بالرصاص على المستوى الأيسر للظهر.
- جروح نتيجة الأغلال وذلك على المستوى الأيمن من عظم الجمجمة وفي مؤخرتها.
- آلام مفصلية متعددة.
- حركة دورية محدودة للساق نحو اليمين.
- إصابة الخصية نتيجة التعذيب.
- ارتفاع مستوى السكر إلى 2 غ 80.
- اضطرابات في المعدة.
- انخفاض في درجة الإبْصار.

سـلمت الشـهادة للمعـني بـالأمر للخدمـة و العمـل بموجـب القانون.

إمضاء الأستاذ بن سمان

ترجمة الوثيقة المقابلة

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

24. قد ينتهي التعذيب إلى الموت. يقول الله تعالى: [يا أيّتُها النفس المطمئِنّة أرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنَّتي] (الفجر: 27–30)

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

25. غالباً ما ينتهي التعذيب إلى الموت أو السجن. يتمنى بعض المعذَّبون الموت للتخلص من الآلام بينما يفضل البعض الآخر السجن عن تحمل ويلات العذاب.

يقول نور الدين لجادني، الذي عذِّب في مركز المخابرات في العاصمة في مايو 1994: «وكدت أن أكون مسروراً بالذهاب إلى السجن لأن ذلك بالنسبة إلي نهاية الكابوس الذي دام شهرين يوما بيوم.» أما محمّد الصغير طويلب الذي عذِّب لمدة أسبوعين في ثكنة عسكرية بدلّس في سبتمبر 1996 فيقول: «بقينا على هذه الحالة حتى دخولنا السّجن يوم 21 سبتمبر. كنّا سعداء لأنّنا كنّا نرى السّجن منقذنا من التعذيب.» الرسم المركزي من إنتاج علي فُضيلي عنوانه «شكوى من سجن برواقية».

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

26. السجن

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org

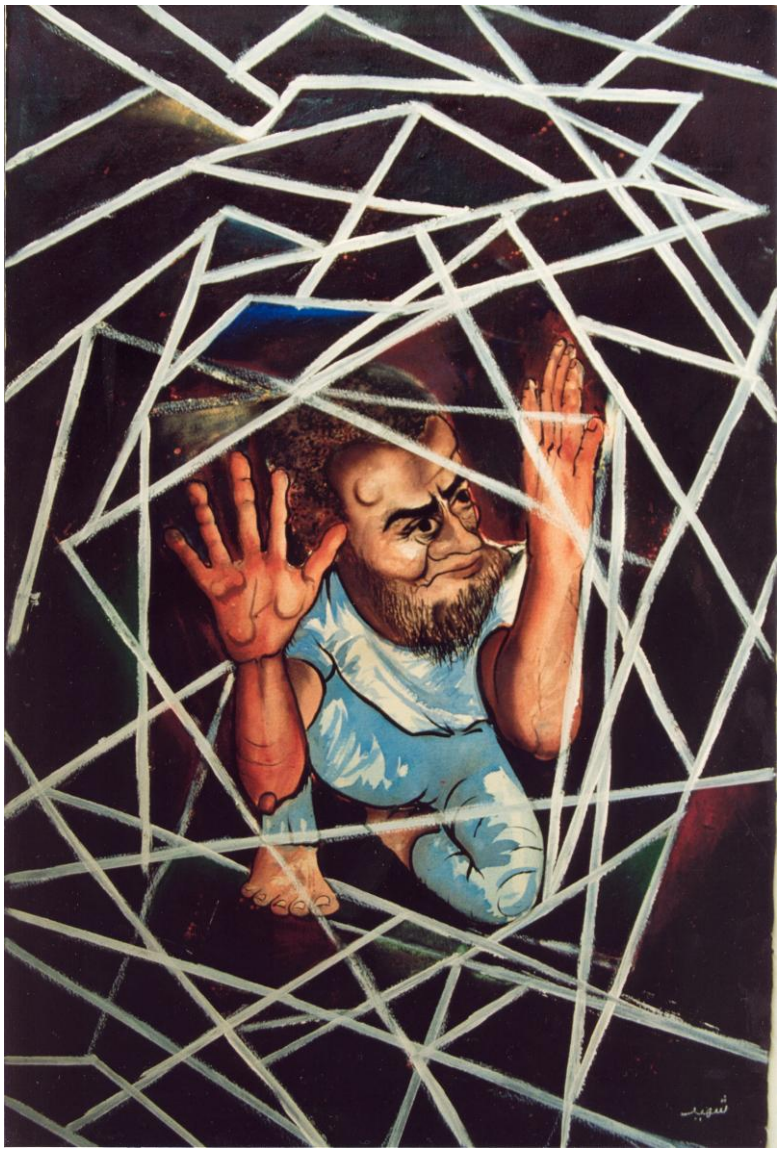

27. غالباً ما تصبح آثار التعذيب النفسية–الجسدية وعواقبه العاطفية والسلوكية سجن جديد يُحبِس ويعوق الناجين من التعذيب بعد إطلاق سراحهم.

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org معهد الهوڤار

© 2003-2011 Hoggar | www.hoggar.org معهد الهوڤار